توفيق الحكيم

براكسا
أو
مشكلة الحكم

القاهرة
بمطبعة التوكل
١٩٣٩

توفيق الحكيم

براكسا

أو

مشكلة الحكم

كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

محمـــــــد { (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

شهـــر زاد { (مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤ وترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية)

أهل الكهف : مطبعة مصر ومطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)

عودة الروح (فى جزئين) { (مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣ . وترجم ونشر بالروسية فى لينتجراد عام ١٩٣٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧)

أهـل الفن : (مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

مسرحيات توفيق الحكيم | المجلد الأول : سر المنتحرة ، نهر الجنون ، رصاصة فى القلب ، جنسنا اللطيف . (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)

القصـــر المسحور | بالأشتراك مع الدكتور طه حسين بك : مطبعـــة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

مسرحيات توفيق الحكيم	المجلد الثانى : الخروج من الجنة ، أمام شباك التذاكر، الزمار، حياة تحطمت . (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
يوميات نائب فى الأرياف	(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧) ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر عام ١٩٣٨
عصفور من الشرق	(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
تحت شمس الفكر	(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
تاريخ حياة معدة	(مطبعة لجنة والتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التى نشرت

عهد الشيطان	مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨
براكسا أو مشكلة الحكم	مطبعة التوكل عام ١٩٣٩
راقصة المعبد	مطبعة التوكل عام ١٩٣٩

إلى

أرستوفان

ربّ الكوميديا الأغريقية

أقدم ذنبي وأطلب :

الغفران

بيـان

كتبتُ هذه القصة على أساس كوميديا قديمة لأرستوفان : « مجلس النساء » التى مثلت عام ٣٩٢ قبل الميلاد .

وإن أولئك الذين التقطوا فتات المائدة « الأرستوفانية » ليصنعوا منه غذاء حديثا كثيرون . لعل أشهرهم فى العصر الحاضر : « موريس دونيه » عضو الأكاديمية الفرنسية فى قصة « ليزيستراتا »

على أنى أحب لكل قارئ مدقق أو ناقد محقق أن يراجع الأصل الذى كتبه أرستوفان قبل أن يطالع هذا الكتاب . فإن هذه المراجعة ستظهره على كثير من خصائص الأساليب . ذلك أن مجرد الاشتراك مع ارستوفان فى قصة واحدة قد كشف لعينى ما لم تكشفه تجاريب خمس عشرة قصة تمثيلية كتبتها ، وعلمنى ما لم أعلمه من أسرار هذا الفن العسير ،

وأطلعني على صفات وعيوب لم يكن ادراكها من اليسير .

وبعد ، فاني ألتمس العذر في القصور ، فمن ذا يقيس قامة بقامة أرستوفانه ؟

ت . ا

الفصل الاول

ميدان فى أثينا ، قد غمره ظلام الليل ، ولكن خيطاً فضيا من خيوط الفجر قد لمع فى الأفق البعيد . . .

« پراكسا جورا » تخرج من أحد المنازل ، تحمل مصباحاً مضيئاً فى يد ، وعصا غليظة فى الأخرى ، وهى مرتدية ثياب الرجال . . .

***

پراكسا جورا « تحرك فى يدها المصباح »

أيها المصباح ! أيها الأمين على سرنا ، المطلع بعينك المضيئة على ما ندبر فى الخفاء ، نحن النساء ! أرسل الأشارة المصطلح عليها بلسان لهبك الفصيح ! .. « تلتفت يمنة ويسرة » عجباً ! لست أرى طيف امرأة ممن ينبغى لهن أن يجتمعن الساعة فى هذا المكان . لقد أوشك الفجر أن يبزغ ، وآن

للمجلس أن يُعقد . . . « تنظر حولها قليلا » لماذا أبطأن ؟ أتراهن لم يعثرن على اللحى المستعارة التي يجب أن تخفى وجوههن الملساء ؟ أم تراهُنّ قد عجزن عن سرقة ثياب أزواجهن ؟ « تنظر أمامها » لكن مهلاً . . . ها أنذى ألمح ضوءاً يقترب . فلأختبيء لئلا يكون القادم رجلاً .

« تختفى فى طريق صنسير . وتظهر امرأة تتبعها نساء كثيرات وكلهن يحملن العصى الغليظة ويرتدين عباءات الرجال وأحذيتهم . . . »

المرأة « لرفيقاتها همسا »

أين براكسا جورا ؟ لقد حان وقت السير . إن المنادى قد أعلن منذ قليل عن قرب انعقاد المجلس .

براكسا جورا « تخرج لهن »

ها أنذى . لقد انتظرتكن ساهرة طول الليل . فلنذهب تواً . بل انتظرن حتى أنادى جارتى . أطرقن

بابها فى رفق ، خشية أن يتنبه زوجها .

« يطرق بعض النساء منزلا مواجها لمنزل
براكسا جورا . . . . »

الجارة « تخرج من منزلها فى ملابس زوجها
وفى يدها عصى وتقول هامسة »

لقد سمعت نقركن على الباب . إنى لم أنم هذه الليلة لحظة . فلقد جعل زوجى يتقلب على فراشه طول الليل من السعال .

براكسا جورا « تنظر فى الجمع »

أرى بعضنا قد تخلف .

امرأة « من المجتمعات تلتفت »

ها هى ذى زوجة الخباز قد أقبلت تحمل مشعلا فى يدها .

الجارة « تلتفت كذلك »

وها هى ذى امرأة صاحب الحان قد جاءت . . .

امرأة « تنظر »

ها هى ذى امرأة النوتى أيضا . . .

« يأتى بعض النساء وينضم إلى المجتمعات . . . . »

پراكسا جورا

والآن ، إجلسن قليلا ، حتى أستوثق من أن كل شىء قد تمّ وفقاً للخطة المرسومة .

الجميع

كل شىء قد تم .

پراكسا جورا

هل معكن جميعكن اللحى المستعارة ؟

الجميع

نعم ، نعم .

پراكسا جورا

إرفعنها فى أيديكن حتى أرى .

الجميع

ها هى ذى ! ها هى ذى !

إمرأة

ها هى ذى . انظرى يا پراكسا جورا : إن لحيتى وقورة !

الجارة

وأنا أيضا ، انظرى لحيتى . انها أعظم وقاراً من لحية الفيلسوف « أبقراط » !

براكسا جورا « تلتفت الى بقيـة النسـاء »

والباقيات ؟

امرأة

كلهن مثلنا . وكل شيء على ماترومين .

براكسا جورا « فى رضى »

نعم . أرى انكن قـد قمتن بمـا ينبغى . فعكن أردية أزواجكن وعصيهم وأحذيتهم . . .

الجارة

وعقولهم .

براكسا جورا

لا . لسنـا فى حاجـة الى عقـولهم . تكـفينا أحذيتهم وعصيهم .

امرأة

لقد سرقت عصا زوجى أثناء نومه .

الجارة

وأنا أيضا قد استغفلت زوجى و ... .

براكسا جورا « لكل النساء »

قد أديتن الواجب . وان كل ما رسمناه قد نفذناه. فلنقرر الآن ما بقى أن نصنع بعدئذ، والنجوم لم تزل تسطع فى السماء . إن المجلس الذى نتأهب لحضوره يعقد عند الفجر .

الجارة

نعم ، ينبغى بحق الأله « زيوس » أن نتمكن من الحصول على مقاعد قرب مكان الخطباء .

امرأة

أو سنبقى حتى نسمع جميع الخطب .

الجارة « تبرز مغزلا وخيطا من تحت ثيابها »

هذا لا مفر منه . وكان ينبغى لك أن تتوقعى هذا الأمر ، وأن تفعلى ما فعلت . انظرى : انى احمل معى خيطى ومغزلى .. وسأرفّه عن نفسى بالغزل أثناء انعقاد المجلس .

براكسا جورا « صائحة »

الغزل ، أيتها الشقية !

الجارة

نعم ، وحق الآلـه ، « أرتيميس » . وهل الغزل يمنعنى من الأصغاء إلى كلام الخطباء ؟

پراكسا جورا

انك لا تدركين ما تصنعين

الجارة

انى اصنع ثيابا لأطفالى . إنهم عرايا . فمن ذا يغزل لهم ؟

پراكسا جورا

أنسيت أيتها الباهاء انك رجل ذو لحية وقورة . وان اللحية والمغزل لا يتفقان !

الجارة « فى صيحة »

آه ! هذا صحيح . لقد نسيت أنى رجل .

پراكسا جورا « تلتفت الى الجميع »

اصغين الىّ أيتها النساء ! ان غايتنا التى من

اجلها نجتمع منذ زمن ، وهدفنا الذى نرمى إليه منذ أمد ، وحلمنا الذى نسعى لتحقيقه ونرجو أن يتحقق اليوم ، هو كما تعلمن : أن نتسلم نحن فى أيدينا شئون الدولة . فالدولة ، كما تعرفن ، تسير الآن كأنها سفينة ضالة فى بحار عميقة القاع ، وهى عاطلة من المجاذيف والشراع . . .

الجارة

نعم ، لو تسلمنا هذه السفينة لغزلنا لها فى الحال بمغازلنا ألف شراع .

براكسا جورا « تلتفت اليها منتهرة »

ألن تكفى عن ذكر الغزل والمغزل !

امرأة

كلامك جميل يا براكسا جورا ، لكن . . .

كيف نستطيع نحن النساء ان نحكم الدولة ؟ وكيف
نجرؤ بقلوبنا الضعيفة على مخاطبة الشعب ؟

پراكسا

من قال ان قلوبنا ضعيفة ؟ ينبغى أن نقوم
فى شجاعة بهذا العمل العظيم . فأن لم نسارع
نحن الى انقاذ الدولة ، فلن ينجيها أحد من الهلاك .

الجارة

إن الخبرة مع ذلك تنقصنا يا پراكسا جورا ،
ولم يسبق لنا أن خاطبنا الشعب .

پراكسا

أعلم ذلك . ومن أجل ذلك قد اجتمعنا الآن
ها هنا كى نهيء ما ينبغى لنا أن نقول . . .
هيا . . ضعن لحاكن ، واصغين الى الخطب .

الجميع « يضعن اللحى »

أما اللحى ، فها هى ذى . . .

امرأة

نعم ، ما أيسر وضع اللحى !

الجارة « تلتفت الى النساء حولها »

عجباً ! انظرى يا پراكساجورا ، بحق الآلهة
ان منظرنا قد أصبح مضحكاً !

پراكساجورا « فى تجهم »

مضحكا ؟ لماذا ؟

الجارة « تكتم ضحكة »

انا نكاد نشبه قطيعا من القردة يرتدى ثيابه
الفلاسفة !

براكسا « فى غضب »

إخرسى ! « ثم تتركها وتلتفت الى النساء المتهامسات المتضاحكات » فليكفّ الجميع عن الثرثرة ! من يريد منكن الكلام ؟

امرأة « تنهض »

أنا .

براكسا

تكلم ! الكلمة لك أيها الخطيب الفصيح .

المرأة

الكلمة لى يا براكسا جورا ؟

براكسا

نعم ، تكلم .

المرأة

و . . . أين هى هذه الكلمة ؟

براكسا

إجلسى . انك لا تصلحين لشىء .

المرأة

هل أنزع اللحية ؟

براكسا « تلتفت الى غيرها »

من غير هـذا الأحمق يريد أن يمنح الكلمة ؟

الجارة « تنهض »

أنا .

براكسا « تنظر اليها »

قبل كل شىء ، اعتـدلى هـكذا ، وحاولى أن

تنطـق كما يفعل الرجـل ، واعتمدى بجسمك على عصاك .

الجارة « تعتدل وتفعل كما أمرتها وتخطب »

« أيتها النساء المنعقدات فى هذا المجلس . . . »

براكسا « صائحة »

« نساء » ؟ أيتهـا الشقية الحمقاء ، أهـكذا تنادين الرجال أعضاء المجلس !

الجارة « فى صيحة خفيفة »

آه . . . قد نسيت أنهم رجال !

براكسا

اذهبي انت أيضا واجلسى فى مكانك . أنا نفسى سـأتولى عنكن الـكلام . إصغـين ! « تقف موقف

الخطابة وتقول » أوجه توسلاتى إلى الآلهة وأسألها أن توفقنا إلى إصلاح الأمر . إنه ليدمى قلبي ان أرى الفساد قد دب فى جسم الدولة كما يدب الموت البطىء ، وأن أرى الدولة قد ألقت بشئونها فى أيدى رؤساء ، لا يعنيهم من أمر الدولة غير أنفسهم ومن يحيط بهم من الأخصاء . كلهم يرون الدولة دائرة ضيقة هم مركزها ، ومحيطها الأنصار والأصدقاء ، أما ما خرج عن هذا المحيط فان أبصارهم لا تستطيع أن تمتد إليه . لم يأت بعد رجل استطاع أن ينظر إلى البعيد قبل القريب ، ولم يظهر رجل جعل الدولة كلها دائرة واحدة مركزها النفع العام وأخرج نفسه منها ليسهر عليها من عل كأنه إله . إنا كلما عقدنا الأمل على رجل ، وحسبناه المصلح المنشود ، خاب الظن وطفا على لجج السخط العام

حكمه العفن كما تطفو الجيف ، وانتشرت فى الجو
رائحة الفساد المعهود . إنها الحال كادت تدعو الى
اليأس المميت ، لو لم أجد لكم ، أيها الناس ، دواء له
فعل السحر . . .

الجارة

ياله من خطيب قادر !

براكسا « تلتفت اليها »

نعم ، قد أحسنت القول هذه المرة .

الجارة

امض فى كلامك البليغ أيها الرجل .

براكسا « تمضى فى خطابتها »

أيها الناس ! أتدرون ما هو هذا الدواء العجيب ؟

أتعلمون ما هو السبيل الوحيد الآن إلى إنقـــاذ « أثينا » ؟

الجميع

ما هو ؟

براكسا

أن نضع زمام الدولة فى يد المرأة . ولا تظنـوا الرأى غريبـا . أفلستم جميعكم تضعـون زمام البيت فى يد المرأة ؟

الجميع

مرحى ! مرحى ! بحق الآله زيوس ، امض فى هذا الـكلام الصائب أيها الرجل العاقل !

براكسا « تستمر »

نعم ، ان أخـلاق النساء لخير ألف مرة من

أخلاقنا نحن الرجال . وانهن لأقدر ألف مرة على القيام بما فيه المنفعة للناس ، وتوفير اسباب الراحة للجميع ، وارضاء الطوائف والأفراد ، وتدبير وسائل الرخاء والثراء . فمن أكثر من المرأة اقتصادا ؟ ومن غير المرأة يستطيع الحصول عند الحاجة على النقود ؟ ومن غير المرأة طبع على التنظيم ، وخلقت فيه عبقرية الترتيب والتنسيق ؛ انها اذا تسلمت السلطة فانها تحسن حكم الدولة ، وهى التى اعتادت أن تحسن حكم زوجها . وانها اذا حملت التبعات نهضت بأعبائها فى حرص دون أن يخدعها أحد ، فهى التى اعتادت أن تخدع الآخرين . . .

امرأة

مرحى ! مرحى ! أيتها البارعة براكسا جورا
أين تعلمت كل هذه الأشياء ؟

براكسا « تلتفت اليها باسمه »

عندما كنا نقطن ، أنا وزوجى ، قرب المجاس
فلقد كنت أطيل الأصغاء الى خطب الخطباء .

الجارة

براكسا جورا ! لم يبق ريب فى انك انت
وحدك من بيننا نحن النساء الجديرة بقيادة زمامنا ،
المهيأة للنهوض بتنفيذ مشاريعنا !

براكسا

سوف أقول أكثر من ذلك فى المجاس .

الجارة

ونحن سوف نؤازرك ونهتف لك بملء
أصواتنا .

براكسا « للجميع »

حسن . قد آن الآن أوان السير . أنهضن . بل انهضوا ايها الرجال ، واعتمدوا على عصيكم ، وامشوا وانتم تنشدون أغنية من أغانى الريف كما يفعل القرويون .

الجميع « ينهضن ويمشين »

هلموا أيها الرجال ! الى المجلس ، الى المجلس !

«ثم ينصرفن وهن ينشدن :»

إلهنا زيوس
ساكن السماء
أعطنا الرخاء
واغرس الرجاء
فى كل النفوس

« يخلو المكان . ويخيم عليه
السكون . . . . »

فاصل موسيقى

« تبرز أشعه الشمس الأولى فى
الأفق ، كأنها أطراف حلية من
ذهب على صدر عـذراء . . .
ثم يفتح باب منزل پراكسا جورا ،
ويخرج منه زوجها بلپروس مرتديا
ثياب امرأته . . . . »

بلپروس « يلتفت يمينا ويسارا »

عجباً من العجب ! أين ذهبت امرأتى ، وتركتنى وحدى فى فراشى ؟ لقد أردت النهوض فلم أجد نعلى ولا ردائى . أين ذهبت ملابسى أيضا ؟ يالى من زوج تعس ! لكن الذنب ذنبى أنا اذ تزوجت من هذه المرأة الشابة ! إنها من غير شك لم تخرج هكذا

قبل طلوع الشمس من أجل غرض شريف . آه . . .
ويلى . . . ويلى . . .

« يجلس القرفصاء أمام عتبة داره ويضع كفه على خده . فيطل عليه جاره من النافذة . . . . »

الجار

من هذا ؟ إنه فيما يخيل إلىّ بلپروس جارى .

بلپروس « يرفع رأسه اليه »

هو بعينه وحق « زيوس » .

الجار

عجباً ! ما هذا الشىء الأحمر الذى ترتديه ؟

بلپروس

هو ثوب لزوجتى ، تدثرت به حتى استطيع الخروج

الجار

ورداؤك أين ذهب ؟

بلپروس

لست أدرى . لقد بحثت عنه كثيرا فلم أجده في البيت .

الجار

ألم تسأل زوجتك عنه ؟

بلپروس

زوجتى هى أيضا ، وحق زيوس ، بحثت عنها كثيرا فلم أجدها فى البيت . لقد انسلت خارجة فى الظلام بغير علمى ، وأرجو ألاّ تكون قد ذهبت لارتكاب عمل طائش .

الجار

ياللعجب ! إن ما حدث لك يشابه بالضبط ما حدث لى . إن زوجتى هى أيضا قد اختفت بردائى ! وليس هذا ما يحزننى . إن الطامة الكبرى هى انها ذهبت كذلك بالنعل الوحيد الذى عندى ، فكيف استطيع اللحاق بها . . ؟

بلبروس

وأنا أيضا ، ياللمصيبة النازلة ، لن استطيع الجرى وراءها . فلقد دسست قدمىّ فى خف لما صادفته فى البيت ، وهو لا يسعفنى اذا ركضت به فى الطرقات .

الجار

آه . . . لقد تأخرنا عن موعد المجلس . ومع ذلك

كيف السبيل إليه الآن ؟ وأين لى برداء ، وأنا لا أملك غير ذلك الذى ذهبت به امرأتى ؟ ياله من موقف ، لا مخرج لنا منه ! لقد حبستنا نساؤنا ، وقيدننا من أرجلنا . إنا لا نستطيع الآن حرا كا ولا نصلح الساعة لشىء غير النوم ، فلأرجعن إلى فراشى !

« يختفى من النافذة ، وعندئذ يظهر كريميس آتيا من جهة المجلس . . . . »

كريميس « يلمح بلپروس جالسا على عتبة داره ووجهه فى كفيه . . . . . »

من هذا ؟ بلپروس ؟ ماذا تصنع هنا ؟ انك لست نائما فيما أظن ؟

بلپروس « يرفع رأسه »

لقد استيقظت منذ زمن .

كريميس

عجباً ! ماذا أرى ؟ أأنت مرتد ثياب امرأتك ؟

بليروس

من قبيل السهو والغلط . لقد ارتديت ما وقعت عليه يدى فى الظلام . وأنت ؟ من أين أنت قادم يا كريميس ؟

كريميس

من المجلس .

بليروس

أهو منعقد ؟

كريميس

وأى انعقاد ! انك لن تستطيع أن تجد موضعاً

لقدم ، من الزحام .

بلپروس

وما سبب هذا الزحام اليوم ؟

كريتيس

لست أدرى . إن الجموع هائلة اليوم ، مما لم يقع مثله من قبل . ولقد اجتمع فى المجلس أناس من كل الطوائف . ويخيل إلىّ انى لمحت هناك كثيرا من الوجوه البيضاء ، وجوه كأنها مطلية بالدقيق . ولعل أصحابها من الخبازين . . .

بلپروس

لكن . . . لماذا اجتمع كل هؤلاء فى مثل هذه الساعة ؟ .

كريميس

أو يمكن أن يكون هناك غرض آخر غير المداولة في أمر انقاذ الدولة ؟!

بلپروس « مازحا »

نعم ، بالخطب والكلام ! لا شك أن الخطباء قد انبروا من كل مكان بألسنة كالسيوف المسلولة ، يحسبون انهم بها يصلحون أمور الدولة .

كريميس

آه . . . وحق زيوس ، لقد حدث الآن بالمجلس حدث لا يمكن أن يخطر لك على بال !

بلپروس

ماذا حدث !

كريميس

لقد نهض من وسط الجمع شاب أبيض البشرة وسيم الطلعة ، وجعل يخطب فى الناس ويقول : « ينبغى أن نعهد بشئون الدولة إلى النساء ، وأن نضع فى أيديهن زمام الحكومة » !

بلپروس « فى عجب »

ماذا تقول يا كريميس ! !

كريميس

هذا ما حدث وحق الآله زيوس .

بلپروس

وهل وافق هذا الخطيب أحد من الحاضرين !

كريميس

نعم ، جميع طائفة الخبازين . أعنى أصحاب الوجوه

البيضاء هؤلاء ، الذين حدثتك عنهم . فلقد ارتفعت أصواتهم وعلا هتافهم حتى بلغ مسرى السحب ومدار النجوم . وتبعهم آخرون مهللين مرحبين مصادقين على ما اقترح الخطيب !

بلپروس

عجباً ! السلطة توضع فى أيدى النساء !

كريميس

ولقد مضى الخطيب بصوته الحار الممتلىء شباباً يمدح المرأة ويثنى عليها ويرفعها إلى السماء ، وينتقص من قدرك ويرميك بكل شائبة وشائنة .

بلپروس

ماذا قال ؟

كريميس

قال أولاً إنك وغد .

بلپروس

وأنت ؟

كريميس

مهلا حتى أتم . ثم قال إنك لص .

بلپروس

أنا وحدى ؟

كريميس

ثم قال بعـد ذلك ، وحـق زيوس ، إنك أنانى ميت الضمير فاقد الشرف .

بلپروس

أنا بمفردى ؟

كريميس

أنت ومن على غرارك من بقية الرجال .

بلپروس

وانت منهم طبعا .

كريميس

طبعا .

بلپروس

وماذا قال أيضا هذا الخطيب ؟

كريميس

قال إن المرأة مخلوق ممتلىء بالفطنة والحكمة

وانها هى التى تدبر الثروة ، وتنظر دائماً إلى الغـد ، وتبذل راحتها من أجل سعادة بيتها ، بينما أنت ... .

بلپروس

وأنت أيضا

كريميس

نعم ، أنا وانت وبقيـة الرجال لا نفكر الاّ فى أنفسنا ، ولا نعرف غير بعثرة المال فيما لا يفيـد ، وإحداث الفوضى فى هذا البيت الكبير .

بلپروس

نعم ، وحق الآلهة ، ان الخطيب لم يخطىء كثيرا فى هذا .

كريميس

ثم قال بعـد ذلك ان النساء أمينات صادقات .

فهن يتقارضن فيما بينهن الحلى والثياب والأوانى والنقود دون ان تقوم على هـذه القروض شهود ، ومع ذلك فأنهن يوفين بالعهـد فى غير إبطـاء . أما الرجال فانهم لا يتقارضون الا علنا ولا يتعاملون الا بعقود مكتوبة وصكوك مختـومة ، فلا يرعون على الرغم من ذلك ذمة فى أكثر الأحيان ، ولا يرى منهم غير الختل والمطل والخداع .

بلپروس

اى وحق الآلهة هذا أيضا صحيح

كريميس

وقال كـذلك إن المرأة محبـة بطبعها للحرية . وانها من أجل ذلك لا تتآمر على قلب الديموقراطية . ومضى الخطيب على هذا النحو ينسب الى النساء كل

فضيلة أنزلتها السماء .

بلپروس

وبعد ؟

كريميس

وبعد ، فمن يدرى . ليس ببعيد أن يتقرر وضع الحكم فى ايدى النساء .

بلپروس

ياللعجب !

كريميس .

ما وجه العجب ! ان الشعب فيما أرى مغتبط لذلك . إذ لم يسبق لأثينا أن وقع فيها هذا الحدث .

بلپروس «مفكرا»

سيعهد اذن الى النساء بما كنا نقوم به نحن الرجال ؟!

كريميس

هو ذاك .

بلپروس

فأنا القاضى لن أذهب بعد اليوم الى المحكمة ، بل امرأتى تذهب بدلا منى !

كريميس

ولن تعول كذلك بعد الآن أهلك وذويك ، بل امرأتك تتولى ذلك عنك .

بلپروس

ولن أكد اذن ولن اشق طول النهار .

كريميس

لا وحق زيوس . فالنساء سوف يتحملن عنك كل شيء . أما أنت فسوف تقبع فى دارك مستريحا ناعماً لا تعرف الكد ولا العناء .

بلپروس

هنالك مع ذلك شيء يدعو الى الخوف والقلق أتدرى ما هو ؟

كريميس

ما هو ؟

بلپروس

ان النساء اذا تسلمن قياد الحكم فأنهن سوف يرغمننا ، نحن الرجال الضعفاء ، بالقوة . . .

كريميس

يرغمننا على ماذا ؟

بلپروس

على مغازلتهن .

كريميس

واذا لم نفعل !

بلپروس

قد يمنعن عنا الطعام والشراب .

كريميس

إذن فلنغازلهن . فنضمن على الأقل أن لا نموت جوعاً .

بلپروس

ولكن الأرغام على كل حال ، والالتجاء الى القوة

فى مثل هذه الأمور ، والمغازلة بأمر القانون والدستور شىء مخيف .

كريميس

فيما يتعلق بى وبهذا الأمر بالذات ، فانى أطيع نصوص القانون ، وانفذ قرار الحكومة ، واحترم روح الدستور !

« صياح يرتفع بعيدا . . . »

بلبروس « يصيخ السمع »

إسمع ! إسمع ! ما هذا الصياح ؟

كريميس

نعم ، ما هذا الصياح ؟

« رجل يأتى ركضا وخلفه كثيرون يصيحون . . . . . . »

الرجل « مناديا »

يا أهل أثينا ! قرر المجلس إعطاء السلطة للنساء !

الفصل الثانى

« قصر الدولة . براكسا جورا تسير مفكرة ذهابا وايابا فى القاعة ذات الأعمدة اليونانية . وقد وقفت بالباب كاتمة السر وهى جارتها القديمة . »

*
* *

براكسا « كالمخاطبة لنفسها »

ها هو ذا الحكم فى أيدينا . وها أنذى صاحبة السلطان . آه . . . معونتك أيها الاله زيوس !

كاتمة السر « ترهف الأذن »

إسمعى !

« صوت هتاف يقترب »

براكسا

ما هذا أيضا ؟

كاتمة السر

انهـا احدى طوائف الشعب ، ولا ريب ، جاءت تحيي رئيسة الحـكومة .

براكسا « فى مرارة»

بل قولى انها جاءت تسألنى مطالب جديدة .

كاتمة السر

لقـد وعدنا كل طائفة بتحقيق أحـلامها وتنفيذ رغائبها .

« يعلو الصياح فى الطريق »

الهتاف «فى الخارج»

يا پراكسا جورا ! يا رئيسة الحكومة !

پراكسا « تتجه الى الشرفة »

يا أهل أثينا ! يا أهل أثينا ، إنى أحييكم وأسأل الآلهة أن تلهمنى ما فيه الخير لكم !

صوت « من بين الشعب »

ألم تلهمك الآلهة بعد ما فيه الخير لنا ؟

پراكسا

من أنتم ؟

الصوت

نحن أصحاب الديون .

براكسا

آه . . . وما تريدون ان اصنع لكم أنتم أيضا !

الصوت

تفكرين فى أمرنا كما فكرت فى أعضاء المجلس انك قد رفعت (جعلهم) كى تضمنى لنفسك التأييد

براكسا

انى ما طلبت الحكم الا لخيركم ولرخائكم .

الصوت

ان الرخاء الموعود انما أسبغ على أفراد معدودين . والأسطورة لم تتغير ، وكل شىء كما كان .

براكسا

وما هى مطالبكم الآن ؟

الصوت

اصدار قانون يصون أموالنا ويقضى بأعدام كل مدين لا يدفع ما عليه فوراً .

براكسا « فى دهشة »

أعدامه !؟

الصوت

حرقاً .

براكسا

حرقاً ؟!

الصوت

أو شنقاً .

براكسا

شنقاً ؟!

الصوت

أو غرقاً . لك مطلق الخيار وواسع الحرية .

براكسا

نعم . . . يالها من حرية واسعة !

الصوت

هذا كل مطلبنا . عدينا بتحقيقه .

براكسا

أعدكم بالتفكير فيه . وأرجو منكم ان تنصرفوا هادئين .

الهتاف

قد وعدت براكساجورا ! وعدت براكساجورا !

« ينصرفون ويعود الهدوء »

براكسا « ترجع الى القاعة »

أف ! . .

كاتمة السر « تنظر اليها »

العرق يسيل من جبينك .

براكسا

عسى أن يكون هؤلاء آخر المطالبين ، أيها الأ لـه أرتميس ! . .

كاتمة السر « تنظر الى وجهها »

أذكر يوم كنت أراك تهيئين الطعام فى المطبخ

قرب النار ، أن العرق كان يتصبب من وجهك بهذا المقدار !

براكسا

أترين ذلك ؟

كائمة السر

بل لقد كان وجهك أشد نضرة وأكثر إشراقاً .

براكسا « فى قلق »

أوجهى الآن غير جميل ؟

كاتمة السر

لست أقول ذلك .

براكسا

أحضرى العطور . . .

كاهنة السر

أتريدين أن تتطيبي الآن !

براكسا

نعم .

كاهنة السر

أسيحضر اليوم القائد الشاب هيرونيموس !

براكسا « تنظر اليها مليا »

ماذا تعنين ؟

كاهنة السر

لا شيء . أليس اليوم موعد قدومه ، ليتحدث معك في رفع مرتبات الجيش ؟

پراكسا

هذا صحيح .

كاتمة السر

آه . . . إنه بطل جميل ! كأنما نزل من صلب
الإله مارس !

پراكسا « فى اطراق »

نعم .

كاتمة السر « باسمة »

إنه لا يشابه فى شىء زوجك بلپروس .

پراكسا « تلتفت اليها »

ماذا تعنين ؟

كاتمة السر

إنه ناضج للدولة .

براكسا « فى تنهد »

نعم . ما أشد حاجتى إلى ساعد قوى !

كاتمة السر

تتكلمين باعتبارك حكومة أو باعتبارك امرأة !

براكسا

عجباً ! من علمك هذه اللغة .

كاتمة السر

الفيلسوف أبقراط .

براكسا « تلتفت الى الباب »

نعم ، نعم . ترى لم أبطأ اليوم !

كاتمة السر

إنه ولا ريب قادم . أيستطيع تخلفاً عنك . انك النجم المشرق فى سماء فكره .

براكسا

إنه عقل راجح .

كاتمة السر

نعم ، انت فى حاجة الى عقل ، والى عضد . إن خصومك يزدادون فى كل يوم . وإن تلك المرأة الأخرى لتعد العدة كى تشرع فى الهجوم عليك .

براكسا

المرأة الأخرى ؟

كاتمة السر

نعم ، خليلة القائد هيرونيموس التى هجرها من أجلك .

براكسا

ماذا تصنع أيضا تلك الحمقاء ؟

كاتمة السر

إنها ليست حمقاء . انها فهمت اسلوبك فى الوصول الى الحكم ، فصنعت كما صنعت . لقد أنشأت حزباً آخر من النساء .

براكسا

إن الغيرة تأكل قلبها .

كاتمة السر

إنها تقول عنك أيضا مثل ذلك .

براكسا

لو أنها نظرت الى وجهها فى المرآة ، تلك العجفاء ذات الشعر الذى يشبه فراء الخراف !

كاتمة السر

إنها تقول إن شعرك يشبه لحية التيس .

براكسا « صائحة فى غضب »

لحيـــــة التيس ! لحيـــــة التيس !

« يدخل الفيلسوف أبقراط عندئذ وهو يمشط لحيته بأصابعه ، فيسمع الكلمة فيقف مأخوذا . . . . »

الفيلسوف

ماذا قرع سمعى ؟

كاتمة السر «على عجل وفى حيرة»

لا ، لا . . . تلك . . . لحية أخرى . . .

پراكسا «تقبل على أبقراط»

آه يا صديقى الفيلسوف ! لماذا أبطأت علىّ ؟ انى ضيقة الصدر اليوم .

الفيلسوف

اليـوم والشمس تغمر الكائنات بالنور ، وانت تغمرين القلوب بالفرح . . .

پراكسا «تقاطعه سريعا»

كيف ترى شعرى ؟

الفيلسوف

جدائله تزرى بأشعة الشمس !

براكسا «تلتفت الى كاتمة سرها ظافرة»

لحية التيس ؟!

الفيلسوف

ماذا قرع أذنى ؟

كاتمة السر «تسرع مرتبكة»

لا ، لا . تلك . . . تلك لحية أخرى .

الفيلسوف

كل كلام فى فمك يا براكسا ، هو عسل فى جوف نحلة ، يخرج عذبا شهيا على كل حال . وفيه غذاء طيب . . .

براكسا

للعقل .

الفيلسوف

للكبد .

پراكسا

آه للفلاسفة ، يعترفون لنا معشر النساء بكل فضيلة إلاّ فضيلة العقل !

الفيلسوف

ومن قال لك يا سيدتى إن العقل فضيلة ؟

پراكسا

يا للعجب ! أتكفر بالعقل أيها الفيلسوف !

الفيلسوف

ما فائدته ؟ ها أنت ذى قد وصلت الى الحكم بغير حاجة إليه .

براكسا

إن الشعب هو الذى اختارنى للحكم .

الفيلسوف

اختيار موفق جميل . وهو دليل آخر على ان الشعب يستطيع أن يحسن الاختيار دون ان يلجأ إلى « العقل » . ولو شاء سوء الطالع أن يُرزق الشعب ذرة من العقل لما ظفر باختيارك لسياسة الدولة .

براكسا

ماذا تريد أن تقول ؟

« يسمع عندئذ صوت صياح وهتاف يقترب . . . . »

الفيلسوف

ما هذا ؟

كاتمة السر

يا للآلهة ! هتاف جديد !

پراكسا

رفقاً أيها الأله زيوس !

الشعب « فى الخارج وقد اقترب »

يا پراكساجورا ! يا پراكساجورا !

پراكسا « تسرع الى الشرفة ».

يا أهل أثينا : انى أحييكم واسأل الآلهة ان تلهمنا ما فيه خيركم !

صوت « من بين الشعب »

انك صنعت ما فيه هلاكنا .

براكسا

من أنتم ؟

الصوت

المدينون المساكين .

براكسا

ماذا تريدون ؟

الصوت

اصدار قانون يعفينا من دفع ما علينا من ديون - واعدام كل دائن مأفون يطالبنا بشيء .

براكسا

إعدامه ؟ !

الصوت

حرقاً . .

پراكسا

أو شنقا ؟!

الصوت

أو شنقا .

پراكسا

أو غرقاً ؟!

الصوت

أو غـرقاً ، كما تشـائين . انـ لك لمطلـق الحرية . . . .

براكسا

نعم ، نعم ... أشكر لكم هذه الحرية التى تمنحوننى إياها دائماً فى سخاء !

الصوت

هذا كل مطلبنا .

براكسا

سأفكر فيه . أرجو منكم الانصراف . التمس اليكم أن تتركونى فى هدوء ...

الصوت

عدينا أولاً .

براكسا

أعدكم بفعل ما فيه نفعكم . انصرفوا الآن .

الهتاف « فى الخارج »

وَعدَتنا پراكسا جورا ! وعدتنا پراكسا جورا !

« تبتعد الأصوات ويعود
السكون . . . . »

پراكسا « ترجع من الشرفة »

آه . . . ياله من عمل شاق ! ياله من عبء ثقيل !

الفيلسوف

مالى أرى الوجه المشرق قد حجبه الشحوب ، كما يحجب الشمس الغروب !

پراكسا

ألم تسمع ماقالوه ؟

الفيلسوف

مطالب أنت خير من ينهض بها .

براكسا

أأقتل لهم الدائنين شنقاً ؟

الفيلسوف

أو حرقاً .

براكسا

أأصنع هذا ؟

الفيلسوف

فى يدك الحول والطول .

براكسا

كيف أستطيع ذلك ؟

الفيلسوف

لقد ارتفعت الى هذا المكان لأنك تستطيعين . ولقد طلبت ان تُمنحى السلطان كى ترضى الناس أجمعين .

پراكسا

أعدم الدائنين من أجل المدينين ، وأعدم المدينين من أجل الدائنين . بهذا وحده أحقق المطالب .

الفيلسوف

وبهذا ترضين الجميع .

پراكسا

أتسخر منى ؟

الفيلسوف

ياسيدتى الجميلة ! إن الفلاسفة قد يستطيعون أن يسخروا من وجـه الحقيقة ، ولكنهم لا يستطيعون أن يسخروا من وجه الحسناء !

براكسا

حسناء . ما أجمل الكلمة ! آه يا صديقى أبقراط ان هذه الكلمات تنعش قلبي ، لـكن . . .

الفيلسوف

لـكن ؟

براكسا « فى تنهد »

لـكنها : « كلمات » !

الفيلسوف

ما دامت تنعش قلبك فما يضيرك أن تسمى « كلمات »

پراكسا

صدقت . لكن مع ذلك ، ما فائدة الكلمات ؟

الفيلسوف

فائدتها أنهـــا تنعش القلب اذا قيلت لامرأة ، وتوصل الى الحكم اذا قيلت لأمة !

كاتمة السر « عند الباب مسرعة »

پراكسا ! پراكسا !

پراكسا « تلتفت اليها »

ماذا تريدين ؟

كاتمة السر

هيرونيموس .

پراكسا

هيرونيموس ؟ أسرعى ! أسرعى ! المـرآة المرآة !

الفيلسوف

هدئى من روعـك ! وثق أنك جميـــلة .

پراكسا

أيرانى هو أيضا كذلك ؟

الفيلسوف

ان كانت له عين ترى الجمال .

كاتمة السر « همسا وعينها الى الباب »

ها هو ذا . . .

هيرونيموس «يدخل ويشير بالتحية»

براكساجورا !

براكسا

هيرونيموس !

هيرونيموس

الحرب على الأبواب .

براكسا

الحرب ؟!

هيرونيموس

أهل « لقدمونيا » عادوا الى استفزازنا نحن أهل « أثينا » .

براكسا

آه ، لا تفزعنى بذكر الحرب .

هيرونيموس

أتقرين إذن بالضعف .

براكسا «فى حيرة»

ليس ضعفاً .

الفيلسوف

نعم ، ليس ضعفا . تلك رقة مزاج ، ودقة شعور .

هيرونيموس

صه !

الفيلسوف

عجباً منذا الذى يمنعنى من إبداء رأى ؟

هيرونيموس

أنا .

الفيلسوف

وما حجتك فى كمّ فمى وحبس لسانى ؟

هيرونيموس « يشير الى سيفه »

هذا .

الفيلسوف

آه ، نعم ، نعم . . . حجة دامغة . لكن سيدتى :

هيرونيموس « لبراكسا »

أتأذنين لهذا الرجل فى الكلام ؟

براكسا

إنى آذن للناس كافة أن يقولوا ما يشاءون ويفعلوا ما يريدون .

الفيلسوف

نعم . إنها الحرية الجميلة ، التى فى كنفها تغرد العصافير ، وتنطلق الزنابير ، وتتفتح الورود . . .

هيرونيموس

وتثرثر القرود .

براكسا

يا عزيزى هيرونيموس ، لم لا يتسع صدرك لكل كلام ؟

هيرونيموس

فليتسع صدرك انت اذن لهؤلاء .

پراكسا «فى قلق»

من هم أيضا ؟

هيرونيموس «يتجه الى الشرفة ويصيح»

أيها الجيش !

هتاف «فى الخارج»

يا پراكسا جورا إرفعى المرتبات ! يا پراكسا جورا إرفعى المرتبات !

پراكسا

آه ! أيتها الآلهة . . .

هيرونيموس

هذا ما يريدون .

پراكسا

أأدفع ثلثى ذهب الدولة . . .

الفيلسوف

إلى رجال كل مهنتهم أن يجلسوا منتظرين حتى تتشاجر الدولة .

هيرونيموس « فى شدة »

إذا لفظ هذا الرجل كلمة أخرى . . .

پراكسا

لماذا تغضب سريعا لكلمة بدرت أو فكرة عرضت !

هيرونيموس

فلنتحدث فى شئون الدولة على انفراد .

پراكسا

هلم الى حجرتى !

« يذهبان من احـد الابواب »

كاتمة السر « تغلق عليها الباب ثم تلتفت الى الفيلسوف »

الآن ، أتدرى ماذا فعلا ؟

الفيلسوف

وقع أحدهما فى أحضان الآخر . . .

كاتمة السر

وعانق . . .

الفيلسوف

السيفُ الحمامةَ .

« يدخل بلپروس وخلفه كريميس »

بلپروس «يجيل بصره فى المكان»

أين امرأتى ؟

كاتمة السر « تضع إصبعها على فمها »

إنها . . . إنها . . .

بلپروس

أين هى ؟

كاتمة السر

رئيسة الحكومة . . . إنها . . . الآن منهمكة فى . . . شئون الدولة .

بلپروس

أريد أن ألقاها فى الحال .

« يتجـه الى باب الحجرة »

كاتمة السر « تقف فى سبيله »

مستحيل . إن شئون الحكومة . . .

بلپروس

دعيني . أنا زوج الحكومة .

كاتمة السر « مستنجدة »

إليّ أيها الفيلسوف ! أخبره ، حدثه ، أقنعه بعقلك الراجح !

الفيلسوف « كالمخاطب لنفسه »

عقلي الراجح ، كل فائدته الآن : أن يُلجأ اليه في ستر المواقف المخزية !

بلپروس « يلتفت الى ابقراط »

أرأيت امرأتي أيها الفيلسوف ؟

الفيلسوف « يشير الى باب الحجرة »

إنها خلف هذا الباب ، قد ارتمت في أحضان . .

مشاكل الدولة !

بلپروس

أهو أمر خطير يشغل امرأتى ؟

الفيلسوف

لا يشغل امرأتك أخطر منه !

بلپروس

أيطول هذا الأمر ؟

الفيلسوف

تلك مسألة مزاج !

بلپروس

فلننتظرها اذن ، ولنتمسك بالصبر

الفيلسوف

تلك عين الحكمة !

« بلپروس يلتفت الى صاحبه كريميس »

بلپروس

إجلس يا كريميس ! إن شئون الدولة أولى منا .

كريميس

إسمع يا صديقي بلپروس ! إنها قد صنعت منك كبيرا للقضاة ، انت الذى يصلح أن يكون كبيرا للخراف . فلا أقل من أن تصنع منى أنا أيضا كبيرا . . . لأى شيء .

بلپروس

إنها ستصنع ما فيه مصلحة الدولة .

كريميس

لا شأن لى بالدولة . ولا أحسبها تنظر دائما الى مصلحة الدولة . انها رفعت مرتبتك لأنك زوجها وينبغى أن ترفع مرتبتى لأنى صديق زوجها .

بلپروس

لا يجدر بنا على كل حال أن نسرف فى الطمع أو نغلو فى الطلب .

كريميس

عجباً ! ولماذا لا نفعل ؟ انها لم تترك امرأة من حزبها ولا أحدا من أصحابها الا نثرت عليه النعم والخيرات كما ينثر التراب .

بلپروس

من قال لك هذا ؟

كريميس

أكثر أهل أثينا يتحدثون به . ألم تسمع خطب الأحزاب التى تألفت لأسقاط براكسا جورا . إنها تضم الآلاف من الساخطين والساخطات ممن منعت عنهم الخيرات .

بلبروس

وما الذى منع عنهم الخيرات ؟

كريميس

بعدهم عن براكسا جورا .

بلبروس

ولماذا ابتعدوا عن براكسا جورا ؟

كريءيس

ليس فى استطاعة كل الناس أن يقتربوا منها وان يعدوا فى أصدقائها وأنصارها .

بلبروس

قول هراء . انى أعرف بزوجتى منك . إن پراكسا لا تحابى أنصارا ولا أعوانا . إنها النزاهة فى صورة امرأة . إن حكمها هو الحكم الصالح . إن المسكينة تعطى جسدها وقلبها لدولتها . أنظر . . ها هى ذى خلف هذا الباب غارقة فى أحضان العمل . . . العمل الجليل والفعل المجيد !

الفيلسوف « يلفظ ضحكة على الرغم منه . . . . »

؟ ؟ ؟

بلپروس

ما الذى أضحكك أيها الفيلسوف ؟ أخبر صاحبي هذا ، وحدثه ، وأقنعه بعقلك الراجح !

الفيلسوف

دعوا عقلى الراجح فى مكانه !

بلپروس

أخبرنا برأيك فى پراكسا جورا .

الفيلسوف

جميلة مثل ڤينوس ، كأنها ولدت فى قشر لؤلؤة .

بلپروس

أعنى رأيك فى حكمها ؟

« هتاف يرتفع ويقترب . . . »

الفيلسوف

إسمع !

الهتاف « فى الخارج »

سحقاً لبراكساجورا ! السقوط لبراكساجورا !

كاتمة السر « تجرى مرتاعة الى الشرفة »

أيتها الآلهة !

بلبروس « مضطربا »

أيها الإله زيوس !

كريميس « ملتصقا بصاحبه »

أيها الإله أرتميس !

« پراكسا جورا تخرج من الحجرة
وحدها تجرى نحـــو الشرفة »

پراكسا

ما هذا الصياح ؟

كاتمة السر « تلتفت اليها »

جموع كأنها البحر الطامى .

الهتاف « فى الخارج »

السقـوط لحكم پراكسا جـورا ! السقـوط لپراكسا جورا .

پراكسا « فى اضطراب وحيرة »

ويلى ! . . ويلى ! . . لن استطيع مخاطبة كل هذه الجموع ! . . .

« هيرونيموس يظهر بباب الحجرة »

هيرونيموس

أهو حزب آخر يناصبك العداء ؟

براكسا

آه . . ! لست أدرى كيف تظهر الأحزاب الآن بهذه الكثرة من كل جانب ؟ !

« تخفى وجهها فى كفيها »

الفيلسوف

كما تظهر البثور فى الوجه الجميل !

هيرونيموس

وما الذى سمح لها بالظهور ؟

الفيلسوف

فساد فى المعدة .

هيرونيموس

نعم ، والعلاج يسير : مسهل قوى يحدث التنظيف والتطهير . دعونى أنا أتولى ذلك !

« يتجه الى الباب فى خطى سريعة . . . . . . »

براكسا « تلتفت اليه صائحة »

هيرونيموس ! هيرونيموس ! ماذا تريد أن تصنع ؟ ماذا تريد أن تصنع ؟

هيرونيموس

إلزمى حجرتك أيتها المرأة ؟

الفصل الثالث

« سجن مظلم . يأتى اليــه نور
قليل من نافذة ذات قضبان .
الفيلسوف ملقى على الأرض
وهــو مكبل بالحديد . يدخل
السجان يحمل كسرة خبز وإناء
به ماء »

*
* *

السجان

الفيلسوف نائم ؟

الفيلسوف

ليس لى عمل اليوم الاّ النوم .

السجان « يضع امامه الخبز والماء »

هلم إلى الوليمة !

الفيلسوف

آه ! جاء العهد الذى تسمى فيه الأشياء بغير اسمائها

السجان

صه ! لا ترد . نحن فى عهد كله رخاء وهناء ، وما من بيت الا فيه وليمة . . .

الفيلسوف « يشير الى الماء وكسرة الخبز »

مثل هذه .

السجان

ألا تريد أن تغلق فمك ؟

الفيلسوف

لقد توليتم أنتم ذلك عنى .

السجان

خير لك أن تأكل فى صمت .

الفيلسوف

إن سيدك فى حاجة الى صمتى .

السجان

لا ينبغى أن يرتفع فى الدولة صوت غير صوته .

الفيلسوف

أهو يتكلم وحده فى الناس ؟

السجان

إنه معبوذ الناس .

الفيلسوف

هيرونيموس ؟!

السجان

قل : « هيرونيموس الظافر » .

الفيلسوف

ظافر فى ماذا ؟

السجان

سوف يظفر بلا ريب فى حرب أهل «لقدمونيا»
لقد أرسل اليهم جيشا كالبحر .

الفيلسوف

أوقد أيقظ الحرب ؟

السجان

وجمع الغلال من الشعب وبعثهـــــا مع الأموال
لتزويد الجند .

الفيلسوف

والشعب يطعم ولائم كهذه الولمية ؟ !

السجان

فلنتحمل كل حرمان . طعامنا الحقيقى هو : « الأنتصار » .

الفيلسوف

نعم ، نعم . ما أدسمه طعاما للشعب هذه الكلمات المنتفخة !

السجان

والآن ، حان لى أن أذهب . . .

« يتحرك للانصراف »

الفيلسوف

كلمة أخرى أيها السجان . أين براكسا جورا الآن !

السجان

وما يعنيك من أمرها !

الفيلسوف

إنهـا لا ترضى أن أقيم طويلا فى هـذا المكان .

السجان

لا تلفظ اسم هذه المرأة .

الفيلسوف

أسجنها أيضا القائد الظافر ؟

السجان

بين ذراعيه .

الفيلسوف

ألم يعد لها رأى ؟

السجان

ولا صوت .

الفيلسوف

والمجلس ؟

السجان

تحيط به سيوف هيرونيموس الظافر كما تحيط بقدميك الأغلال .

الفيلسوف

أسلوب جميل !

السجان « يتحرك »

والآن ..

الفيلسوف

والآن أخبرنى أنت . . .

السجان

ماذا تريد أن تعلم أيضا ؟

الفيلسوف

هل لك أبناء ؟

السجان

فى الجيش

الفيلسوف

وزوجتك وبناتك ؟

السجان

فى البيت .

الفيلسوف

ماذا يصنعن ؟

السجان « فى تنهد »

يتضرعن . . .

الفيلسوف

نعم ، نعم . . . فلنتضرع نحن أيضا معهن إلى الآلهة !

السجان « يرفع عينيه الى السماء »

آه . . .

« صمت . . . . . »

الفيلسوف « بعد إطراق »

أترى الناس حقاً راضين عن هذا العهد !

السجان « يلتفت الى الباب مرتاعا »

صه ، صه ! . .

الفيلسوف

ماذا بك ؟

السجان

أسكت وحق زيوس !

الفيلسوف

لا تخف . لن يسمعنا هنا أحد .

السجان « يتحرك سريعا »

إني ذاهب . . .

« ينصرف »

الفيلسوف « يقبل على الطعام »

فلنأكل هنيئا، ولنشرب مريئاً. فالكل مساق
إلى عين الوليمة !

« يرفع جرة الماء ويجرع
جرعات طويلة . . . »

« يهمس صوت فى النافذة
خلف القضبان . . . »

الصوت

يا صديقى أبقراط !

الفيلسوف « يلتفت »

من هذا ؟

الصوت

ألا تعرف صوتى ؟

الفيلسوف

من أنت ؟

الصوت

أنا براكسا جورا .

الفيلسوف « فى فرح »

نعم ، نعم ، أحس هذا النسيم الرقيق يهب على وجهى من بين القضبان !

براكسا

آه . . . إنه ليشق علىّ أنك وراء هذه القضبان .

الفيلسوف

وأنا يشق علىّ أنكِ وراء هذه القضبان .

براكسا

نعم ، إنى مثلك . وهذا عزائى .

الفيلسوف

إنى خير منك : لأن سجنى يحد بهذه الجدران .

براكسا

آه . . . لا تذكرنى بما أنا فيه .

الفيلسوف

ولا أذكرك بما كنا فيه .

براكسا

لقد كان حلما جميلا .

الفيلسوف

إناً لم نزل فى الحلم .

براكسا

يا للكفران ! أتسمى هذا أيضا « حلما » ؟

الفيلسوف

أو تريدين أن نسميه « حقيقة » ؟

براكسا

صدقت . إن « الحقيقة » لأجلّ من أن تهبط
الى ما نحن فيه .

الفيلسوف

وإن « الحقيقة » لأكمل .

پراكسا

وأجمل .

الفيلسوف

وأبقى .

پراكسا

صدقت . فليكن هذا اذن حلما عارضاً غير جميل .

الفيلسوف

إنه كذلك .

پراكسا

آه يا صديق ، إن مصيرى ومصيرك فى كفة ميزان ، نرتفع معاً وننخفض معاً .

الفيلسوف

هذا صحيح . على أن حركة الارتفاع والانخفاض لا تصيب رأسى بالدوار .

پراكسا

نعم . انت العقل الذى يرى دائماً . . .

الفيلسوف

فى الظلام وفى النور .

پراكسا

لا أنسى أنك قلت لى إنى جميلة .

الفيلسوف

ولم يبهرنى مع ذلك ضياؤك ، فرأيت سيئاتك .

پراكسا

أو كانت لى سيئات ؟

الفيلسوف

أرأيت كيف انك لا ترين نفسك !

پراكسا

لقد كنت انت مرآتى التى أطالعها كل صباح .

الفيلسوف

وماذا أخبرتك تلك المرآة ؟

پراكسا

أنى جميلة

الفيلسوف

ثم ماذا ؟

پراكسا

لا شىء غير ذلك .

الفيلسوف

آه ، ما فائدة المرآة إذن ، إذا كان الانسان لا يرى فيها إلا ما يريد أن يرى !

براكسا

يا صديقى أبقراط ، لا تقسو اليوم علىّ !

الفيلسوف

انت فى حاجة إلىّ ؟

براكسا

نعم . . . لم يعد أحد الآن يناجينى بتلك الكلمات التى كنت أسمعها منك .

الفيلسوف

من أجل هذا جئت الليلة الىّ .

پراكسا

بل من أجلك أنت .

الفيلسوف

لا تكذبى . انى أبصر كل أرجاء نفسك . خبرينى ألا يناجيك هيرونيموس الظافر بمثل هذه الكلمات ؟ ألا يقول لك أحيانا إنك جميلة ؟

پراكسا

إنه وحش !

الفيلسوف

إنه وحش جميل .

پراكسا

إنه وحش !

« يد فى الظلام تقع على كتف
براكسا جورا . وصوت
يدوى . . . . »

الصوت

ماذا جئت تصنعين هنا !

براكسا « تلتفت مرتاعة »

هيرونيموس !

هيرونيموس

فيم كنتما تتحادثان ؟

براكسا

فى أشياء ، لا تستطيع أن تحدثنى بها أنت .

هيرونيموس

كنتما تتآمران .

براكسا

لماذ تطوف برأسك هذه الفكرة دائما ؟ !

هيرونيموس

تعالى . . . سيصدقنى القول هذا الرجل .

« يجذبها من يدها ويبتعدان عن النافذة . ثم يدخلان بعدقليل من باب السجن على أبقراط . . . »

الفيلسوف « فى سخرية خفية »

يا للمجد ! هيرونيموس الظافر يشرفنى بالزيارة !

هيرونيموس

لا لزوم للملق . انت تعرف أنى أبغضك .

الفيلسوف

إنه أيضا لمجد أن يبغضنى مثلك

هيرونيموس « فى ارتياب »

ماذا تعنى

الفيلسوف

على انى أسائل نفسى : أيهما تبغض منى ، رأسى أم فمى ؟

هيرونيموس

كلاهما قبيح .

الفيلسوف «يلتفت الى يزاكسا ساخرا»

عجباً ! ها هو ذا يعرف القبح . ومن يعرف القبح يعرف الجمال . لا ينبغى إذن أن نسرف فى اليأس !

هيرونيموس

نعم . انى أعرف الجمال . الجمال هو القوة .

پراكسا « تتنهد »

وا أسفاه !

هيرونيموس

ما أقبح هذه التنهدات !

الفيلسوف

ما أجمل هذه التنهدات !

هيرونيموس

أرأيت كيف انى أحسنت صنعاً بسجنك . إنك لا ترى قط ما أرى .

الفيلسوف

ليس هذا ذنبي .

هيرونيموس

انت تعلم أنى لا أحب الجدل . لكن . . . فلنترفق

بك ما دمنا فى ضيافتك ، ولنسألك فى هدوء . ما وجه الجمال فى هذه التنهدات ؟

الفيلسوف

إنها صوت بليغ لنفس سجين .

هيرونيموس

لست أرى هذا الصوت بليغاً على الأطلاق .

الفيلسوف

ذلك لا يدهشنى منك .

هيرونيموس

لماذا تملئون الدنيا أوهاما أيها الفلاسفة ! وما الدنيا أمامنا سوى حقيقة ، والأرض تحت أقدامنا حقيقة وكل شىء من حولنا حقيقة .

الفيلسوف

وما هى الحقيقة ؟

هيرونيموس

هى . . . هى كل ما وقع فى قبضتى .

الفيلسوف

هنالك أشياء كثيرة لا تقع فى قبضتك .

هيرونيموس

ما لا يملأ قبضتى ليس عندى بحقيقة .

الفيلسوف

« الحقيقة » التى تملأ قبضتك لا بد أن تكون « حقيقة » صغيرة .

براكسا

مثل الحقيقة التى تملأ ، فى الغابة ، مخلب النمر !

هيرونيموس

نعم ، الحقيقة التى تملأ مخاب النمر . لماذا النمر ، أيتها العزيزة پراكسا ؟ لماذا التلطف فى التعبير ؟ لماذا لا تقولين الوحش ؟!

پراكسا «فى اضطراب»

أسمعت . . . ؟

هيرونيموس

نعم ، سمعت ، ولم أغضب . إنى كما ترى أيها الفيلسوف لا أغضب أبدا من ذكر الحقائق .

الفيلسوف

نعم ، لكن بقى أن نعرف أيها ؟!. «الوحش» واحدة من بينها . تلك على الأقل حقيقة قد فرغنا منها !

هيرونيموس

نعم ، تلك التى تملأ مخاب النمر ! أتدرى أيها

الفيلسوف ما هى تلك الحقيقة ؟

الفيلسوف

الدم .

هيرونيموس

القوة .

الفيلسوف

ما دمت تسجن الرأس وتحكم الفم ، فان القوة عندئذ هى الدم .

براكسا

آه . . . إنى لم اكن قط أبغض الرأس والفم .

هيرونيموس

هذا صحيح . لقد تركت أصحاب الرؤوس يهرفون ، وأصحـــاب الأفواه يهتفون ، فكثرت المطالب ،

وارتفع الصياح .

پراكسا

ينبغي أن أفعل ذلك . فما أنا الا الحرية الجميلة كما يقول الفيلسوف العظيم !

هيرونيموس

ما أنت إلا الفوضى .

پراكسا « في سخرية خفية »

وأنت ؟

هيرونيموس

أنا النظام . أسمعت منذ أن قبضت يدى على الحكم أن قامت طائفة بطلب ، أو هرف أحد برأى ، أو فتح فم بصياح ، أو ارتفع صوت بهتاف . مضى كل هذا وانقضي عهد الاحزاب ، وانمحت الخلافات والمنازعات والمنافسات . لقد جمعت شمل الأمة ، ووحدت كلمة

البلاد . الكل الآن كأنه واحد ، والشعب كأنه فرد .

الفيلسوف

هو أنت .

هيرونيموس

نعم ، هو أنا . ولا شيء غيري أنا . ولا ارادة الا ارادتي . ولا يد الا يدي . وسأعطي الشعب بهذه اليد أخلد المجد !

براكسا

ما هو هذا المجد ؟

هيرونيموس

الظفر والانتصار .

براكسا

كلمات .

هيرونيموس « يضحك »

آه . . . انت التي تقول هذا ؟ ! انت التي ما وصلت

الى الحكم إلا بكلمات ؟!

پراكسا

نعم . انى أعطيت الشعب كلمات ، لكنى لم آخذ منه شيئا. أما انت فقد اخذت حريته وغلاله وأعطيته كلمات

هيرونيموس

ان الظفر والانتصار ليسا كلمات

پراكسا

وإن لم تظفر وتنتصر ؟

هيرونيموس

فانى أموت .

پراكسا

ويموت الشعب معك .

هيرونيموس

إن كان قد قدر للشعب أن يموت ، فخير له أن يموت

بيد البطولة من أن يموت بيد الضعف والفوضى .

براكسا

وهل خيرت الشعب بين الميتتين ؟

هيرونيموس

إنه لن يتردد فى الاختيار .

براكسا

أتحسب الشعب راضياً عن حكمك !

هيرونيموس «ساخرا»

لا . انه كان راضياً عن عهدك أنت .

براكسا

ياصديقى الفيلسوف ! اقض بيننا بعقلك الراجح .

هيرونيموس

أتظنين هذا القاضى يستطيع الحكم وهو مكبل بالأغلال ؟ !

الفيلسوف

أغلالك فى قدمىّ لا فى رأسى .

پراكسا

تكلم إذن ! أى الحكمين أصلح ؟

الفيلسوف

سلانى : أى الحكمين أفسد ؟

پراكسا « فى عتب »

أهكذا تسمى حكمى ؟

الفيلسوف

لقد كنت تحكمين بمفردك . وانت بمفردك اسمك : الفوضى .

هيرونيموس « صائحا متهقها »

أحسنت ، أحسنت أيها الفيلسوف ! لقد اتفقنا آخر الأمر . أرأيت أيتها العزيزة ؟ !

براكسا « تشير الى هيرونيموس »

وهو ؟

هيرونيموس « لأبقراط »

نعم وأنا ؟

الفيلسوف

أنت أيضا تسيطر وحدك . وانت وحدك اسمك : الهمجية .

براكسا « ضاحكة »

أسمعت ؟

هيرونيموس

وأنت ؟ أيها الفيلسوف المخرف !

الفيلسوف

أنا لا أحكم قط وحدى .

هيرونيموس « مازحا »

أتريد اذن أن تشاركنى فى الحكم ؟

الفيلسوف

وأن تكون معنا براكسا .

هيرونيموس

نحن الثلاثة .

الفيلسوف

نعم ، نحن الثلاثة . وثلاثتنا معاً اسمنا : المدنية !

براكسا

يا صديق أبقراط ، أو نستطيع ، أنا وأنت ، ان نأمن طغيانه وهو معنا ؟

هيرونيموس

وهل أستطيع أنا أن أقر النظام فى الدولة وأنتما معى ؟

الفيلسوف

هذا ما ينبغى ان يكون . يجب أن يسير أحدنا إلى جانب الآخر دون أن يطغى أحدنا على الآخر .

پراكسا

وكيف يتم ذلك ؟

الفيلسوف

لا بد لنا من إصبع تحرك خيوطنا الثلاثة ، وتعرف سر التأليف بيننا ، وتلعب بنا لعب الساحر بتفاحات ثلاث ، ينثرها ويجمعها فوق يده ، دون أن تتصادم أو تلمس واحدة الأخرى .

پراكسا

ومن لنا بهذه الأصبع ؟

الفيلسوف

تلك هى المشكلة !

هيرونيموس «ضاحكا هازئا»

آه للفلاسفة ! كلام ضخم كقطع السحاب ، ثم ينكشف الأمر عن : لا شيء .

الفيلسوف

هنالك أشياء ينبغي للبشر أن يتركوا أمرها للسماء . مسألة الحكم واحدة منها .

پراكسا

نعم . ان الآلهة أحيانا هي التي تنصب الملوك للحكم في الأرض .

الفيلسوف

وان البشرية أحيانا لترتاح قليلا إذ تلقي تبعة حكم الأرض على اختيار السماء !

هيرونيموس « صائحا »

كفى ! انى لست أومن بالحق الألهى ، ولا بأى حق للسماء فى أن تتدخل فى شئون الأرض .

الفيلسوف

هذا أيضا صحيح ، ان كبير الآلهة « زيوس » إذ صنع الأرض قد وضع فيها كل قوانين حركتها وأسرار حياتها . ففى مقدوره أن ينام هادئا فى «الأولمب» كما يشاء ، وهى سائرة من تلقاء نفسها . لقد جعل فى كل شىء بذور كل شىء . ففى الضعف جراثيم القوة . وفى القوة جراثيم الضعف . كل شىء يتوالد من كل شىء ، ويتفاعل ويتتابع فى دائرة دائمة . على ان هنالك لحظات موفقة نادرة تنتج فيها الحركة بعض التقارب بين الأضداد ويحدث فيها التفاعل والمصادفات شيئا من التوازن

بين العنـاصر . فاذا التفاحات الثـلاث قد رقصت رقصات متناسقة فوق كف سعيدة . وهنـا تخطو البشرية خطواتهـا الهرقليـة النـادرة فى شبه نشوة عارضة من النواميس الدائرة !

هيرونيموس

من قال ان فى القـوة بذور الضعف ؟ أأنا أحمـل الآن فى طياتى جراثيم الضعف ؟

الفيلسوف

هذا لا ريب فيه . ولقد بدت البوادر

هيرونيموس « فى غضب »

البوادر هى طول إصغـائى إلى هرائك . نعم ،

انى أرى جراثيم الضعف حولى : انت وهـذه المرأة . أنتما وحدكما جراثيم ضعفى . وانهـا لمفخرة من مفاخر حكمى اليقظ أن أضع مثلك فى السجن . ان ما يسمونه فيلسوفا خطيرا ليس الاّ متآمرا خطرا على سلامة الحكم القوى .

پراكسا

حتى أنا . . .

هيرونيموس

نعم ، وانت وأيضا . بعد الذى رأيت اليوم وسمعت من مطامعك ومطامع فيلسوفك . لا أمان لى بعد الآن ولا اطمئنان الا أن أراك هنا إلى جانبه . ايها السجان ! ايها السجان !

السجان « يظهر »

هيرونيموس الظافر !

هيرونيموس « يشير الى براكسا »

ضع الأغلال فى أقدام هذه المرأة !


Bibliotheca Alexandrina
06866886